مشكلة ليبيا من جوانبها الاقتصادية والسياسية

بقلم محمد رفقي خاطر ،
بقلم محمد صلاح الدين الداعور

مقدمة عامة

تقع ليبيا على طول الساحل الشمالى لإفريقيا ، حيث تمتد شواطئها مسيرة ١٠٠٠ ميل موازية لإيطاليا واليونان ، ويحدها من الغرب رأس أغادير فى تونس ومن الشرق الأراضى المصرية ، وتمتد ليبيا بين خطى طول ٩ ، ٢٥ شرقا ، وتصل أقصى نقطة شمالها إلى خط عرض ٣٣ شمالا .

ومنذ دخول الإيطاليين فى ليبيا طرأ على حدودها الكثير من التغيير ، فقد زيدت مساحة الإقليم فى عهد الإحتلال الإيطالى بالشكل الآتى : ـ

فى ١٢ سبتمبر عام ١٩١٩ عقدت إيطاليا إتفاقية مع فرنسا بخصوص الحدود الغربية لليبيا ، فأصبحت تسير فى شكل منحنى من غرب مدينة « غدامس » إلى جنوب مدينة « طمو » وتدخل فيها مدينة « غات » وفى ٧ يناير سنة ١٩٣٥ عدلت الحدود بين ليبيا وأفريقيا الغربية الفرنسية ، فأصبحت تسير فى خط مستقيم من مدينة « طمو » إلى نقطة تقاطع خط طول ٢٤ شرقا ، وخط عرض ١٨ شمالا . وأما على الحدود المصرية فقد استطاعت إيطاليا في عام ١٩٢٦ أن تحصل على واحة « جغبوب » بموافقة بريطانيا .

وطبقا للاعتبارات العسكرية قسمت منطقة ليبيا منذ أول يناير سنة ١٩٣٤ إلى أربعة أقسام وهى طرابلس ، ومسراطه ، وبنغازى ، ودرنه . وقد صدر

أمر فى ٢٥ أكتوبر عام ١٩٣٨ بضم هذه المناطق الأربع إلى مملكة إيطاليا ولكن اقليم الصحارى الليبية لم يتأثر بهذا الوضع .

المساحة والسكان : تبلغ ساحة ليبيا ١،٧٧٤،٠٠٠ كيلومتر مربع أى ٦٨٤،٧٩٤ ميل مربع . وفى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٧ كان السكان ٨٥٠،٢٥٠ نسمة ، منهم ٢٧،٧٢١ من الإيطاليين والأوربيين ، ٧٧١،٥٢٩ من الوطنيين منهم ٧٣٦،٧٥٣ من المسلمين ، ٢٧،٧٤٠ من اليهود . وتستعمل اللغة العربية هناك فى الكلام أكثر منها فى الكتابة ، واللغة الرسمية هى العربية والايطالية . وتقع البلاد الهامة على البحار مثل طرابلس وبها ٩٨،٨٦١ نسمة منهم ٣١،٤٥٦ إيطاليون ، وكان ذلك فى عام ١٩٣٦ . وبنغازى وبها ٤٨،٥١٠ نسمة منهم ١٥،٢٩٦ إيطاليون ، ومسراطه وبها ١٥،٠٠٠ نسمة ، وفى الداخل توجد قبائل متنقلة بين بلدان الداخل ونذكر من بينها مدن « غدامس » و « ميزدا » ، و « مرزوق » ، و « غات » .

التعليم : لم يكن هناك إلا النذر اليسير من المدارس ، منها مدرسة الصناعات فى طرابلس ثم بعض الكتاتيب التى تقوم بتحفيظ القرآن ، وما كانت تقوم به الزوايا السنوسية من تعليم مبادىء الدين وذلك قبل الإحتلال الإيطالى . إلا أنه فى سنة ١٩٤٠ لم تكن بجميع أنحاء ليبيا مدرسة ثانوية واحدة لتعليم أبناء العرب ، ولو أنه كانت هناك ست مدارس إيطالية لتعليم أبناء الجالية الإيطالية ، وهذه المدارس كان محظورا على العرب بطبيعة الحال الالتحاق بها إلا فيما ندر . وبالرجوع إلى آخر الإحصائيات نجد أن عدد التلاميذ فى ليبيا عام ١٩٣٦ بلغ ٨،٣٩١ تلميذا فى جميع مدارس ليبيا من سكان يبلغون حوالى المليون . ومنه يتضح أن نسبة التعليم لم تتجاوز ١ ٪ من مجموع سكان البلاد .

المالية : بلغت ميزانية سنة ١٩٣٨ — ١٩٣٩ فى الصرف والدخل مبلغ ٤٦٢ر٣٤٥ر٤٧١ ليرة إيطالية .

الانتاج والصناعة : لو نظرنا إلى خريطة ليبيا ألفيناها تنقسم إلى ثلاث مناطق من الساحل إلى الداخل : —

ا — منطقة البحر المتوسط . ب — منطقة الأراضي الشبه صحراوية .

جـ — منطقة الأراضى الصحراوية .

أما منطقة البحر المتوسط فتبلغ مساحتها ١٧ر٢٣١ ميل مربع وهى تصلح تماما للزراعة ، ويمكن أن تنقسم إلى : —

١ — منطقة الواحات : وتقع علي طول الساحل الشمالى ، وهى من أخصب بقاع أفريقيا الشمالية حيث يوجد النخيل والزيتون والبرتقال وجميع نباتات حوض البحر المتوسط .

٢ — اقليم المراعى (الاستيس) : وهى تصلح لزراعة الحبوب مثل الشعير والقمح وكذلك تصلح للمراعى ، وهذه المنطقة من المناطق التى تعرضت لإنشاء مستعمرات كثيرة فيها من جانب الطليان ، ويزرع بها الزيتون واللوز والكرم والبرتقال والتوت .

٣ — منطقة الكثبان الرملية : وهى تستصلح تدريجا بواسطة شجر السنط والكافور والصنوبر .

٤ — منطقة الجبل الأخضر : وقد نجحت فيها زراعة الزيتون والكرم والتين وبعض أشجار الفاكهة الأخرى ، وهذه المنطقة تنحدر نحو البحر بواسطة تلال تعرف باسم تلال « مسلاتا » وتمتاز هذه التلال بخصوبتها .

أما المنطقة الشبه صحراوية فتنتج نبات الحلفا الذى يستعمل غذاء للماشية .

وبالمنطقة الصحراوية ومنطقة فزان بعض الواحات الخصبية مثل «غدامس» «غات» و «سوكنه» و «صبحه» ، و «براك» .

وقد عملت إحصائيات عديدة لمعرفة مدى تقدم ليبيا فى ميادين الإقتصاد المختلفة مثل الزراعة والتجارة والصناعة . فقد قدر أن فى منطقة طرابلس الإيطالية وفزان نحو ٢/٥ مليون شجرة نخيل ، ووجدوا أن فى برقة نحو ٥٠٠ ألف شجرة نخيل أيضا . وفى عام ١٩٣٨ كان بالبلاد ٨٩٠,٣٢٣ شاه ، ٧٢٦,٠٠٦ من الماعز ، ٦٩,٦٧٠ بقرة ، ٩١,٧٨٢ جمل ، ٥٥,٦٧٦ من بغال وحمير وخيول ، ٢,٠٥٧ من الخنازير . وتعتبر صناعة صيد الإسفنج وصيد الأسماك من الصناعات ذات الأهمية الكبرى هناك . فقد كان مقدار السمك من الحجم الكبير الذى استطاع الأهالى أن يصطادوه في سنة ١٩٣٩ ، ٩,٢٧٢ كوينتال (مائة ليرة أى ١٠١ رطل) أما الإسفنج فبلغ في نفس السنة ٩٦,٩٣٧ كيلو جرام . ومن الصناعات المزدهرة هناك صناعة الدخان والسجاير ، وقد أنتجت أحواض الملح الليبية فى عام ١٩٣٨ كمية من الملح يبلغ مقدارها ٣٦٩٠٥ طن صدر منها ما مقداره ١١,٢٩٠ طن . ومن المنتجات المشهورة هناك السجاد ، وصناعة الجلود ، وبعض مصنوعات الذهب والفضة ، وبعض المنتجات المحلية .

التجارة : بلغت جملة واردات البلاد سنة ١٩٣٨ ما مبلغه ٨٨٢,٠٥٧,٥٣٢ ليرة إيطالية . والصادرات ١٠٨,٩٦١,٥٤٥ ليرة إيطالية . وقد بلغت قيمة الصادرات إلى المملكة المتحدة مبلغ ١٦,٩٨٥ ليرة ، والواردات منها مبلغ ١٤,٢٧٨ ليرة .

المواصلات : يصل طول خطوط تلغراف ليبيا إلى ٢٫٧٥٦ كيلومتراً ،

وخطوط التليفون إلى ٧ر٩٣٤ كيلو متراً . وأهم الخطوط الحديدية تصل بين طرابلس و « زواره Zouara » ويبلغ طولها ٦٨ ميلا ، وبين طرابلس و « غريان Garian » وتبلغ ٦١ ميلا ، وبين طرابلس و « تاجيورا Tagiura » وتبلغ ١٣ ميلا ، وبين بنغازي و « بارس Barce » وتبلغ ٦٦ ميلا ، وبين بنغازى و « سولتش Soluch » وتبلغ ٣٤ ميلا ، وأهم طرق المواصلات الداخلية هى عن طريق القوافل التى تستخدم طرقا طويلة ، وهناك أيضا طرق مرصوفة للسيارات يبلغ طولها ٣ر٥٤٥ كيلومتراً . وهناك بعض السفن البخارية التى تسافر من طرابلس إلى جنوا . ومن طرابلس إلى سيراقوسه ، وتتصل طرابلس بمالطة بواسطة خط بحرى أيضا . وهناك بواخر تسافر أسبوعياً من طرابلس إلى بلاد ليبيا الأخرى على طول الساحل .

المال والعملة : فى ليبيا عدة مصارف أهمها بنك إيطاليا ، بنك صقليه ، بنك نابولى ، بنك روما . ويتعامل الليبيون هناك بالليرة الإيطالية .

هـذه نظرة خاطفة إلى أحوال ليبيا الاقتصادية والاجتماعية . وقبل أن نعالج الناحية السياسية من الموضوع سـوف نطوف حول ليبيا من الناحية التاريخية فنقول إن أول ساكنى برقة كانوا من الإغريق الذين أسسوا فى الأزمنة القديمة جملة مدن مشهورة منها بنغازى عاصمة إقليم برقة فى معظم العصور ، ثم دخل العرب ليبيا فى القرن السابع الميلادى ، حتى إذا جاء القرن السادس عشر أغار العثمانيون على مدينة طرابلس وأصبحتا إقليما واحداً منح استقلالا إداريا وأطلق عليه إسم طرابلس الغرب حتى أصبحت ولاية عثمانية يعين لها والى من الاستانة . وفى عام ١٨٣٨ فصلت برقة عن طرابلس وصارت ولاية قائمة بذاتها ، وجعل مركز الحكومة فى بنغازى ، وظلت برقة وطرابلس

تحت النفوذ العثمانى حتى سنة ١٩١١ حين أغار الإيطاليون على هذه البلاد .

والذى يهمنا من هـذا العهد فترة الحكم العثمانى الذى فيه قويت الدعوة السنوسية التى أعانتها تركيا وأخذت بيدها ، فترعرعت فى كنفها حتى تكون أداتها في السيطرة على داخلية البلاد ، وهذا يفسر لنا ولاء السنوسية للخليفة بالآستانة حتى آخر أيام الخلافة رغم أنها كانت تستطيع الخروج عليها . ولـكنها لم تفعل ولاء للخليفة من جهة ولمنفعة الدعوة من جهة أخرى وظلت الحال كذلك حتى بدأ الاحتلال الإيطالى وقادت السنوسية الجهاد ضد الطليان .

وكان هم إيطاليا من أول يوم وضعت فيه قدمها فى ليبيا أن تصبغها بالصبغة الإيطالية البحتة . ورغم أن قائد الحملة الإيطالية « كارلو كانيبا » قد أعلن أنهم لم يأتوا إلى ليبيا غازين أو فاتحين بل لحماية الأهالى من الأتراك وليعيدوا إليهم حرياتهم ، إلا أن ساسة إيطاليا كانوا يعلمون أن لهم فيها مآرب أخرى ، فهم لم يغزوا ليبيا لحماية أهلها بل لـكى يتحسن مركز إيطاليا الحربى والاقتصادى والقومى . وكانو يعتقدون أنه ينبغى أن تـكون مستعمراتهم وطنا قوميا للايطاليين ، وأن تـكون مصدرا للمواد الأولية وفى نفس الوقت سوقا للمنتجات الإيطالية . وكانت سياسة إيطاليا أن تسعى لإخضاع السكان ثم الاستيلاء على موارد البلاد ؛ وإنشاء المستعمرات الزراعية ، وقد حل بسكان ليبيا تشريد كبير نوه به المستر تشرشل إذ قال « إن القبائل العربية البائسة التى شردها الإيطاليون تشريدا وصل فى بعض الأحيان إلى حد الإبادة المنظمة ، شاهدوا جلاديهم فى بلادهم وهم يهزمون ويلوذون بالفرار » وكانت سياسة الإبادة تقوم على أساس تشريد العرب ووضعهم فى معسكرات الاعتقال بسبب أو بدون سبب ، وقد أنشئت إيطاليا مكاتب لتشجيع الهجرة لـكى يحل الإيطاليون محل الأهالى العرب .

وقد أنشأت إيطاليا عام ١٩٣٢ ما يعرف باسم مؤسسة الاستعمار الليبية .

Entre Per Ln Coloniggazione Della Libia

وعهدت إليها بما يعرف باسم مشروع الإستيطان ويرمى إلى إجلاء الوطنيين وتمليك عائلات إيطالية مهاجرة فى مكانهم . وكانت تقدم إلى هؤلاء المهاجرين الأراضى الصالحة للزراعة وتمدهم بالمال والمساعدة فى صورة مكافآت كبيرة وقروض تسدد على آجال طويلة تصل إلى عشرين أو ثلاثين عاما .

وفى سنة ١٩٢٢ كانت مساحة الأراضى التى استولت عليها إيطاليا لتنفيذ مشروع الإستيطان ٩ر١١٣ هكتارا ، وكلها فى ضواحي طرابلس ، كما صدر فى عام ١٩٢٢ قانون يعتبر جميع الأراضى غير المزروعة ملكا للدولة ، وفى ١١ إبريل سنة ١٩٢٣ صدر قانون بمصادرة جميع أراضى الثائرين وما حل عام ١٩٢٥ حتى كانت إيطاليا قد استولت على جميع الأراضى الصالحة للزراعة ووزعتها على عائلات إيطالية مهاجرة منفذة بذلك سياسة الاستيطان ، وذلك على يد حاكم ليبيا فى ذلك الوقت الكونت « فولبى » وقد بلغت مساحة الأراضى التى تملكتها الدولة فى طرابلس ٦٨٤ ألف هكتار ، منحت منها ٣١ر٥٣٨ هكتار إلى المهاجرين الايطاليين وعلى رأسهم كبار الموظفين .

أما العرب فقد صدر قانون فى ٧ يوليو سنة ١٩٢٨ لتحديد صفتهم بالنسبة للأراضى الزراعية فقال : (إن الوطنى يجب أن يستخدم كأجير فقط ، وأن تقصر مصلحته على الزراعة الموسمية والرعى) . وفى عام ١٩٣٢ انتزعت إيطاليا بقية أراضى الجبل الأخضر من أيدى الوطنيين ومنحتها للمعمرين نظير مبلغ يتراوح ما بين ٢٤ — ٢٦ ليرة عن كل هكتار . ومن الطرق التى لجأت اليها إيطاليا أنها كانت تنذر السكان الملاك بأنهم إذا لم يستعملوا آلات زراعية من النوع الحديث فى ظرف ثلاثة أيام فانها فى حل من مصادرة أملاكهم ودفع مبلغ

التعويض فى أحد البنوك ، فإذا لم يتسلم المالك مبلغ التعويض فى ظرف ثلاثة أيام أصبح ملكا للدولة .

ولكن قبل أن ننتقل من هذه النقطة يكون لزاما علينا أن نقول إن الزراعة فى عهد الإيطاليين بلغت شأوا لم تبلغه من قبل وازدهرت بعد أن دخلت الآلات والبذور المنتقاة والاعانات الحكومية . ولكن كل هذه الفائدة كانت عائدة على إيطاليا وعلى العائلات الايطالية المستعمرة .

الحالة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية :

فى ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ خرجت ليبيا من تحت نير الحكم الايطالى ولكن إلى أين !

أصبحت تحتل القوات الفرنسية الجزء الجنوبى من طرابلس ، من غدامس على الحدود التونسية إلى فزان بينما تحتل القوات البريطانية برقة وما تيسر من طرابلس أما الامريكان فنراهم يرضون بالقليل فيعسكرون حول بعض المطارات فى برقة وطرابلس . هذا ما أصبحت عليه ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية وهنا بدأت المسألة الليبية .وهى مسألة لها جانبها المحلى وجانبها الدولى . وإن صعوبة المسألة لا فى تعقيدها ولكن فى إرضاء القوى المتناطحة العظمى .

بعد انتهاء الحرب عقد فى لندن مؤتمر لبحث مشكلة المستعمرات الإيطالية ولكنه انفض دون اتخاذ قرار ثم عقد وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى بناء على طلب روسيا مؤتمراً فى باريس خلال شهر سبتمبر سنة ١٩٤٧ ليتخذ قرارا بشأن مصير المستعمرات ودام هذا المؤتمر أربعة أيام ولم يسفر عن نتيجة ومن ثم أحيل الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة . وفى أكتوبر سنة ١٩٤٧ تقرر

تشكيل لجنة من نواب وزراء خارجية الدول الأربع لبحث مشكلة المستعمرات الايطالية وفى ٢٧ يوليو سنة ١٩٤٨ قدمت تقريرها وملخص ما جاء فيه :

١ — معظم أهل ليبيا رحل جهلة .

٢ — لا يوجد جزء فى ليبيا يعتمد على نفسه اعتمادا كليا ولا جزئيا بل إنه يعتمد فى الناحية الإدارية والمالية على المعونة الخارجية .

٣ — يتفق السكان العرب على طلب الاستقلال التام ووحدة ليبيا وعضوية جامعة الدول العربية .

٤ — تطلب الجالية الايطالية فى طرابلس العودة إلى الحماية الايطالية .

٥ — معارضة السكان الوطنيين فى عودة الحكم الايطالى واسعة وعميقة.

٦ — هناك رغبة ملحة من جانب الوطنيين فى إنهاء الاحتلال العسكرى البريطانى والفرنسى .

وعلى ضوء هذه المعلومات قررت اللجنة أن ليبيا ليست مستعدة لأن تحكم نفسها بنفسها ولما لم يستقر وزراء خارجية الدول الأربع على أمر قرروا إحالة المسألة إلى الجمعية العمومية لهيئة الأمم على أن تنتهي هذه إلى قرار قبل ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وهو موعد انتهاء دورتها ولكن قررت الهيئة فى ١٩٤٨/١١/٩ تأجيل المناقشة فى مصير المستعمرات الإيطالية إلى شهر إبريل سنة ١٩٤٩ . وظلت الحالة فى ليبيا كما هى .

والآن نستعرض القوى المتناطحة كل على حدة .

ايطاليا :

استنجدت إيطاليا بفرنسا التى ترى أن الاحتلال الايطالى لليبيا خير من وجود قطر مستقل يصدر المبادىء الاستقلالية إلى المستعمرات الفرنسية المجاورة ولذلك نرى دى جسبيرى يحصل على وعد من فرنسا بتأييد طلب إيطاليا بشأن المستعمرات وراحت فرنسا تستعجل نظر المسألة خوفا من أن تتاح الفرصة للأهالى فينظمون صفوفهم وتتضاعف مناوأتهم لعودة إيطاليا مما قد يتعذر معه فى المستقبل تسوية المسألة لصالح إيطاليا وإرضاؤها شرط لبقاء الوحدة الأوربية سليمة وحتى يمكن كذلك خلق جو ودى بين كل من بريطانيا وإيطاليا فان عدم عودة إيطاليا إلى ليبيا معناه عدم عودة بضعة آلاف من المهاجرين الايطاليين إلى أرض المهجر ومن هؤلاء سوف تتكون نواة معادية لبريطانيا . كما أن إيطاليا فى سبيل استعادة مستعمراتها قد القت بنفسها بين أحضان الغرب وراحت تؤيد فكرة إقامة قواعد عسكرية لقوات حلفاء الغرب فى مستعمراتها السابقة على شرط أن تعود هذه المستعمرات لوصايتها فلا يخفى أن الأسباب التى تحفز بريطانيا وأمريكا إلى إقصاء إيطاليا عن مستعمراتها هى فى المقام الأول أسباب استراتيجية وارتماء إيطاليا فى أحضان الغرب هو الدعاية التى تسقط بها حجج المعترضين .

وقد قام الجنرال ماراس رئيس هيئة أركان حرب الجيش الايطالى برحلة إلى وشنطون ظاهرها إعادة تسليح القوات الايطالية وباطنها إقناع أمريكا بأن طرابلس ستكون قاعدة هامة لمناهضة روسيا فى حوض البحر المتوسط إذا ضمت فى أى وضع إلى إيطاليا . وتقول إيطاليا إنها أكثر دراية من غيرها بطرابلس كما أن الأراضى الايطالية تضيق بسكانها ، وفوق هذا فان على

إيطاليا أن تطمئن أمريكا إلى أن الحزب الشيوعى الايطالى لن يقوى حتى يصل إلى الحكم وأنها راغبة فى ألا ترى الشيوعيين يتسلمون هذه القواعد الهامة .

فرنسا :

إن تأييد فرنسا لايطاليا له ثمنه فهى تأمل أن لا تعارض إيطاليا فى إجابة مطالب فرنسا وهى تتلخص فى :

١ ـ وضع منطقة فزان التى فتحها الجنرال لكلير تحت الوصاية الفرنسية ووضع تلك المنطقة تحت إشراف الادارة الفرنسية بجعل الطريق الجوى بين فرنسا ومدغشقر طريقا مضمونا آمنا .

٢ ـ إسترجاع الأراضى الواقعة بين غدامس وغات وطمو .

٣ ـ إسترجاع الأراضى الواقعة شمال تيبستى وانيدى .

٤ ـ إلحاق غدامس وغات بحكومة الجزائر .

٥ ـ الاستيلاء على منطقة الساره والمنطقة العشبية التى تليها .

٦ ـ إعطاء فرنسا السيطرة على منطقة الساحل الطرابلسي الغربية حتى الخمس . وواضح أن إجابة هذه المطالب معناه تقطيع أوصال ليبيا وعدم مراعاة حقوق الوطنيين ولا مراعاة فائدة ليبيا كوحدة سياسية .

انجلترا :

إن إنجلترا عملت المستحيل لتنظر قضية المستعمرات خلال دورة سنة ١٩٤٨ . والمعروف أن معاهدة الصلح الايطالية تقضى بأن تخضع الدول الأربع الكبرى لتوصيات الأغلبية من أعضاء الجمعية العامة لهيئة الأمم إذا عرضت المسألة عليها دون أن يكون لأى منها حق الالتجاء إلى الفيتو . وهنا نجد أن الفرص كانت موانية أمام بريطانيا لتنال أغراضها إذ أنها تستطيع الحصول على أغلبية فى الجمعية العامة .

أما مطالبها فتتلخص فى أنها تريد إعلان وصايتها على برقة أما طرابلس فهى تحتج بأن إعادتها إلى إيطاليا فى الوقت الحالى معناه تحد سافر لشعور العرب فقد وعد مستر ايدن السيد ادريس السنوسى فى سنة ٤٢ بأن ليبيا مهما كانت الأحوال لن تقع تحت سيطرة إيطاليا مرة ثانية وتحتج أيضاً بأن الجيش الإيطالى ليس من القوة بحيث يستطيع المحافظة على الأمن والنظام ، وبمثل هذه الحجج تأمل فى أن تضيع الفرصة على إيطاليا كى لا تغضب العرب من جهة ومن جهة أخرى فهى تشعر بأن انتصاراتها العسكرية فى ليبيا تجعلها صاحب حق فى الوصاية على برقة ثم إن مصر خرجت من تحت سيطرة بريطانيا العسكرية وكذلك فلسطين فلا أقل من أن يكون لهـا قاعدة شرق البحر المتوسط تحفظ التوازن فى هذا الجزء الحيوى بالنسبة للمصالح البريطانية . ولكن فرنسا تساوم انجلترا فقد صرح متحدث بلسان الوفد الفرنسى لدى هيئة الأمم بأن فرنسا لن تؤيد مطلبا لبريطانيا فيما يتعلق ببرقة ما لم تقبل بريطانيا وضع طرابلس تحت وصاية إيطاليا .

الولايات المتحدة :

ان أمريكا تؤيد بريطانيا تأييداً شاملا كاملا بشأن وصايتها على برقة فهى ذات مصلحة فى ذلك فإنها تسيطر على مطار الملاحة وهو كما يقال تعده أمريكا لاستخدامه فى إجراء تجارب على القنبلة الذرية وقد يكون مكانا تقوم منه الطائرات لإلقاء قنابل ذرية فالمكان الذى يصلح للتجربة يصلح للتنفيذ أيضاً.

وإنا إذ ما نذكر تأييد الولايات المتحدة نذكر كذلك تأييد دول أمريكا اللاتينية فإنه رغما عن أن البرازيل والأرجنتين وشيلى وكوستاريكا وفى كل منهما جالية إيطالية كبيرة تميل إلى مؤازرة إيطاليا فى استعادة مستعمراتها ولكن نفوذ أمريكا التى فى إمكانها التأثير على ٥٠ ٪ من مجموع أصوات الكتلة اللاتينية صاحب الكلمة مما يحملها على الانقياد إليها والتصويت لصالح الوصاية البريطانية على برقة . وكذلك لا ترى الولايات المتحدة وضع فيزان تحت النفوذ الفرنسى محتجة بأنها منطقة صحراوية صغيرة يجب ضمها إلى طرابلس .

روسيا :

لروسيا فى هذه المسألة عدة آراء متباينة يغلب على كل منها طابع اللحظة التى وضع فيها . ففى أول الأمر طالبت بنصيبها فى المستعمرات الإيطالية فى شمال أفريقيا ، وفى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٧ تقدم الرفيق فيشنسكى بمشروع قرار يقضى بإعادة جميع المستعمرات الايطالية السابقة إلى ايطاليا ولكن لم يمض سوى يومين ، أى فى الخامس عشر من الشهر نفسه ، حتى اقترح مرة ثانية وضع جميع المستعمرات تحت وصاية هيئة الامم

المتحدة على أن تمنح ليبيا الاستقلال التام وتستمر تحت وصايه هيئة الامم المتحدة لمدة عشرة أعوام .

والواضح أن روسيا أيدت إيطاليا فى أول الأمن ثم خذلتها والسبب بسيط فقد كان ذلك قبل الانتخابات الايطالية وكانت روسيا تطمع فى فوز الحزب الشيوعى الايطالى فهي تلوح للايطاليين بالمستعمرات وعن طريق ايطاليا الشيوعية تستطيع روسيا أن تنفذ إلى البحر المتوسط الذى ظلت محرومة منه أجيالا طويلة فلما لم يفز توليانى تقدمت بثلاث مقترحات خلال الاجتماعات التى عقدها وزراء خارجية الدل الأربع :

الأول : ويقضى بخضوع المستعمرات الايطالية لوصايه هيئة الأمم

والثانى : يقضى بأن تخضع كل مستعمرة لهيئة تضم مندوبين عن الدول الأربع

والثالث : أن تشترك ايطاليا وإحدي الدول الكبرى فى إدارة كل مستعمرة وهنا طالبت روسيا أن تشترك مع ايطاليا فى إدارة طرابلس

وواضح من مجموع هذه المقترحات أن روسيا تريد أن تصل إلى البحر المتوسط وواضح جدا أن حلفاء الغرب لها بالمرصاد وهى تعلم أنه دون وصولها إلى أغراضها عقبات ولكن كانت تلك خطتها التى ترمى بها إلى عدم البت فى أية مسأله وإشاعة الفوضى بين أعضاء الوفود لعلها عن طريق ذلك أن تجعل حلفاء الغرب يركزون جهودهم فى جهة بينما هى تكون قد نالت مأربها فى جهة أخرى بعيدة كل البعد مثل الصين مثلا .

أهل البلد وموقفهم

فى طرابلس اليوم عدة هيئات سياسية يرجع تاريخ إنشائها إلى ما بعد انهزام القوات المحورية سنة ١٩٤٣ وهى بترتيب إنشائها : الحزب الوطنى ، الجبهة الوطنية المتحدة ، الكتلة الوطنية الحرة ، حزب الاتحاد المصرى الطرابلسى ،

حزب الأحرار . وكل هذه الأحزاب تنادى باستقلال ليبيا الموحدة .

وفى سنة ١٩٤٧ تألفت بالقاهرة هيئة تحرير ليبيا التى أبدت نشاطا عظيما فى ليبيا ولدى الجامعة العربية وقدمت الهيئة مذكرة إلى وزراء خارجية الدول الأربع تطلب فيها « الوحدة والاستقلال والانضمام إلى الجامعة العربية »

هذا ما تريده ليبيا ولكن هنا فرق كبير بين ما نحب أن يكون وماهو كائن فعلا .

فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٨ اتخذ المؤتمر البرقاوى قرارا خطيرا وافق عليه سمو السيد ادريس السنوسى الذى قال انه لايسعه وقد اتخذ المؤتمر هذا القرار إلا الموافقة عليه ... ومؤدى هذا القرار ... الفصل التام بين برقه وطرابلس ... تياران متضادان ... طرابلس تلقى بنفسها بين احضان برقه وتطلب الوحدة معها تحت زعامة السيد إدريس السنوسي وبرقه لا ترضى عن الوحدة ... فإن رضيت فبتحفظات أشار اليها رئيس الديوان السنوسى سعادة عمر باشا الكخيا بقوله « استطيع أن آخذ على مسئوليتى أنه لا مانع من تعدد الادارة بين برقه وطرابلس مع اتحادهما في التاج والعلم والدفاع والمجلس التشريعى والسياسة الخارجية على العموم وقد كان هذا هو النظام المتبع فى عهد العثمانيين ثم الايطاليين من بعدهم » .

وإنا لنتسائل عن سر هذا الموقف العجيب ولمصلحة من تكون تلك الفرقة؟

وقبل أن نجيب على هذ السؤال نستعرض الحالة فى القطر الليبي وهل من مصلحته الوحدة أم الفرقة . لقد كتب مراسل المانشستر جادريان الخاص يقول « إن هذه الأجزاء الثلاث ... برقه . طرابلس : فزان تعتمد اقتصاديا على بعضها البعض وان المجهودات التى بذلت لفصل مثل هذه الاقاليم الفقيرة حتى

أن أى منبع فيها هو مسألة حياة أو موت ـ قد ظهرت وطأتها إبان الجدب الذى حدث هذا العام ـ ١٩٤٧ ـ ... إن العرب فى طرابلس يذكرون والأسى يملأ افئدتهم أنه فى مثل هذا الجدب الذى حدث عام سنة ١٩٣٦ أنقذهم بلح فزان وبذلك حافظوا على قطعانهم بأن ساقوها إلى برقه ... أما هذا العام فقد صدر بلح فزان إلى تونس الفرنسية ونفقت نصف ماشية طرابلس. ان تقسيم ليبيا ليس من العدل لا من الوجهة الاقتصادية فحسب بل السياسية أيضا » .

ومن هذا يتضح لنا أن ليبيا كقطر واحد أفضل اقتصاديا وسياسيا من ليبيا المجزأة فإن سكانا تعدادهم مليون نسمة تقريبا ليس من المصلحة فى شىء تقسيمهم إلى نصفين كل نصف مليون بشىء دولة تتولى أمور الدفاع والتعليم والاصلاحات ... هذا ليس من المصلحة فى شىء ولكن نعود فنقول ان المصلحة شىء والسياسة شىء آخر .... ففرنسا تحتل فزان وبريطانيا تحتل طرابلس وبرقة مهد السنوسية التى وعدتها بريطانيا بالاستقلال إبان الحرب بعد أن قامت بشد أزرها ضد المحور .... فإنجلترا ترى لزاما عليها أن تفى بتعهداتها لا لأن الوفاء طبيعة فى سياستها ولكن لأن سياستها تملى عليها الوفاء أحيانا .

مصر وهواجس الدول العربية

ان مصر لم تنس بعد أن من طرابلس الغرب هددت الحدود المصرية ، ومن الجنوب قامت أولى التشكيلات الايطالية تدق باب الحدود المصرية ولذا رأينا مصر تصر على أن يسمع صوتها عندما تثار مسألة مصير المستعمرات الايطالية . ولكن قرار موسكو سنة ١٩٤٥ يقصر حق التشاور فى مصير المستعمرات الايطالية على الدول المحاربة ومصر لم تساهم بقوات كبيرة ، وهذا القرار وضع

خصيصا لابعاد الدول العربية عامة ومصر خاصة عن المحادثات فى مصير المستعمرات الايطالية .

أما جامعة الدول العربية فقد ظلت تنادى بضرورة منح ليبيا الاستقلال أو إن كان لا بد من وصاية فلتكن لأحدى الدول العربية أو للجامعة العربية ذاتها .

والآن ما رأى الوطنيين أنفسهم وإلى اى جهة يميلون ؟

فلو استقلت برقة استقلالا كما يريده الانجليز ولو اعترفت الدول باستقلال برقة بمساعدة الانجليز أيضاً لنالت بريطانيا وضعاً استراتيجياً ممتازاً داخل الحدود البرقاوية بينما هى لا تستطيع أن تحصل على هـذا الوضع فى طرابلس الخاضعة للنفوذ الفرنسى . فلو أنها — أى انجلترا — طلبت توحيد ليبيا لترتب على ذلك طرد القوات الفرنسية من طرابلس وفزان وهذا ما لا تقدر عليه بريطانيا وما لا ترضاه كى لا تغضب جارتها اللاتينية التى تتناطح فيها قوتان تجذبانها مرة إلى معسكر الشرق ومرة إلى معسكر الغرب . كما أنها فى نفس الوقت تحاول استرضاء الإيطاليين للديمقراطيين الذين تطمع فى فوزهم على الشيوعيين فكانت دائماً تلوح لهم بطرابلس .

وفى أول شهر نوفمبر سنة ١٩٤٨ أعلن السيد السنوسى — بناء على نصيحة من بريطانيا — استقلال برقة تحت إمارته .

القسوية الأخيرة للمشكلة :

تلك خلاصة موجزة توضح لنا الموقف فى أعقاب الحرب العالمية الثانية

والمصالح والأطماع التى تداخلت فى المشكلة . وأخيراً عرضت المسألة الليبية على الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة خلال دور انعقادها الرابع وثارت المناقشات واحتدمت وأخيرا قررت اللجنة السياسية فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٩ ما يأتى(١) :

أولا : تمنح ليبيا المكونة من برقة وطرابلس وفزان الاستقلال فى موعد لا يتجاوز أول يناير سنة ١٩٥٢ .

ثانيا : إنشاء مجلس وطنى من مندوبى برقة وطرابلس وفزان لوضع الدستور الليبى .

ثالثا : تعين الجمعية العامة مندوبا لهيئة الأمم فى ليبيا يعاونه مجلس استشارى للاشراف على شئون هذه البلاد خلال فترة الانتقال .

رابعا : أن يتألف ذلك المجلس الاستشارى من مصر وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا وأهالى ليبيا .

وفى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٩ تم فى اجتماع الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الموافقة على قرارات اللجنة السياسية بأكثرية ٤٨ صوتا مقابل صوت واحد وامتناع تسعة أعضاء عن الاقتراع ، كما وافقت أيضا على تشكيل لجنة لاختيار المندوب السامى لليبيا . وتتألف هذه اللجنة من الجنرال كارلوس روميولو ورئيس الجمعية ، ورئيس اللجنة السياسية ، ورئيس اللجنة السياسية الخاصة ووكيلها .

ونستطيع أن نقول — وقد انتهت المسألة الليبية إلى حل — وخاصة أن توصيات الجمعية فى هذه المسألة بالذات نهائية وملزمة ، نستطيع أن نقول ان القرار أعاد بعض الطمأنينة إلى النفوس وبعض الأمل فى أن الهيئة الدولية الكبرى تستطيع لو حزمت أمرها أن تبلغ فى المشاكل التى تواجهها حلولا حاسمة مطمئنة .

---

(١) راجع النص الرسمى فى قسم الوثائق